

العابد

الطبائع الأربع :

طبيعة العبادة ، وطبيعة التفكير ، وطبيعة التعبير الجميل ، وطبيعة العمل والحركة . .

هذه طبائع أربع تنفرق في الناس وقلماً تجتمع في إنسان واحد على قوة واحدة . فإذا اجتمعت معا فواحدة منهن تغلب سائرهن لا محالة ، وتلحق الأخريات بها في القوة والدرجة على شيء من التفاوت .

طبيعة العبادة تدعونا إلى الاتصال بأسرار الكون للمعاطفة والتآلف بيننا وبينها : تدعونا إلى الحلول من الكون في أسرة كبيرة .

وطبيعة التفكير تثير في نفوسنا ملكات الكشف والاستقصاء : تدعونا إلى الحلول من الكون في معمل كبير .

وطبيعة التعبير الجميل تشب النار المقدسة في سرائرنا ، فتصهر معادن الجمال من هذه الدنيا وتفرغها في قوالب حسناء من صنع قرائننا وألسنتنا ، أو صنع قرائننا وأيدينا ، أو صنع قرائننا وأوصالنا ، تدعونا إلى الحلول من الكون في متحف كبير .

وطبيعة العمل والحركة تعلمنا كيف نتأثر بدوافع الكون وكيف تؤثر فيها ، وتجذبنا إليها فنستمد منها القدرة التي تجذبها إلينا : تدعونا إلى الحلول من الكون في ميدان صراع ومضمار سباق .

وقلما تشعر بالكون بيننا لأسرة ، ومعملاً لباحث ، ومتحف فن ، ومضمار سباق في وقت واحد . إنما هي حالة من هذه الحالات تجب سائر الحالات ، وقد تلحقها بها الحاق التابع بالمتبوع والمساعد بالعامل الأصيل .

محمد بن عبد الله كانت فيه هذه الطبائع جميعاً على نحو ظاهر في كل طبيعة :